مجلة التعليمية
ISSN: 2170-1717
EISSN 2602-6015

المجلد 13 / العـــدد: 01 (2023)، ص 547-559

آليات صناعة المعجم العربي الحديث وتوظيفه في ظل التّطور الحضاري

Mechanisms of making and employing the modern Arabic dictionary in light of civilizational development

ط.د يمينة بن دوي*	د. حفيظ ملواني
جامعة علي لونيسي- البليدة 02- (الجزائر)	جامعة علي لونيسي- البليدة 02- (الجزائر)
مخبر الدراسات الأدبية والنقدية	مخبر الدراسات الأدبية والنقدية
ey.bendoui@univ-blida2.dz	Melouani.hafid@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 2022/11/29 تاريخ القبول: 2023/01/16

ملخص:

من منظور الأهمية الحضارية للمعجم، ومن منظور فوائده العلمية والتّاريخية، وكذا الثقافية وحتى الاقتصادية، كانت عناية الأمم به بالغة. ولما كانت صناعة المعجم عملا ليس بالهين ولا البسيط في إحاطتها بألفاظ ومصطلحات اللغة، تطوّرت الدراسات المعجمية تنظيرا وتطبيقا، وأصبحت تتّسم بالعلمية من خلال صياغة آليات معيارية لصناعة معجم اللغة، ومنها؛ الترجمة، التعريب، التوليد، الاشتقاق، توجيه الاقتراض الطبيعي للغات وغيرها، وكلّ هذا يؤسس مادة معجمية حضارية.

في هذا السياق، وباستخدام منهجي الوصف والتحليل، يعمد الباحثان إلى إسقاط تلك الأسس على المعجمية العربية ومستقبل المعجم العربي، وعلى مدى مواكبته الحضارة وتوفيقه بين النهل من التراث وتدوين مستجداتها، وقد توصلت الدراسة إلى أنّ المعجم العربي معجم عريق بإرثه وجهود القدامى في الاشتغال عليه، لكنه يحتاج إلى تكثيف الجهد وربما استثمار آليات وجديدة، خاصة الرقمنة في تدوين ألفاظ ومصطلحات الحضارة.

الكلمات المفتاحية: معجم؛ معجمية؛ معجم عربي؛ حضارة.

Abstract:

From the perspective of the cultural importance of the dictionary, its scientific, historical as well as cultural and even economic benefits, the nations took great care of it. Since lexicography is not an easy or simple job in surrounding it with the words and terms of the language, lexicographical studies have developed in theory and application. They have become scientific through the formulation of standard mechanisms for the manufacture of the language dictionary, including; Translation, Arabization, generation, derivation, the natural borrowing of languages and others. All of this establishes a civilized lexical material.

In this context, and by using the methodology of description and analysis, the researchers intend to project these foundations on the Arabic lexicography and the future of the Arabic

* ط.د. يمينة بن دوي

dictionary, and on the extent to which it keeps up with civilization and reconciles it between the collection of heritage and the codification of its developments. However, it needs to intensify the effort and perhaps invest in new mechanisms, especially digitization in codifying the words and terminology of civilization.
Keywords: dictionary; lexicology ; Arabic dictionary civilization.

1 . مقدمة:

يتمتع المعجم في تاريخ وحياة اللغات بقيمة علمية كبيرة ومكانة مرموقة ورفيعة في كونه الإرث الخالد من حياة اللغة، والشاهد الحي عن ثقافاتها وحضارتها، فهو يتعدى كونه مجرد كتابا يضم مفردات اللغة إلى مكون هام ومقوم مهم من ثقافة الأمة. ولما كان المستوى المعجمي من مجموع مستويات اللغة هو المستوى الأكثر حركية وتغيرا وابتعادا عن الاستقرار والثبات كالصوت والنحو وغيرها، كان تدوين المعجم وتجديده باستمرار أمرا ضروريا وحاجة ملحة، وهو لزاما على كل أمّة مهما كان، خاصة من الناحية العلمية بتدوين ألفاظ ومستجدات الحضارة ومصطلحات جميع الفروع والتّخصصات في الإنتاج العلمي والفكري عامة.

والمعجم العربي بإرثه الزّاخر وتراثه الزّكي لا يخرج عن هذه الحتمية والضرورة؛ بل ربما هو أشدّ حاجة لذلك من لغات أخرى لأمم متطورة عقدت معاجم حضارتها، أو أمم لا تمتلك تراثا؛ فلا تخشى بذلك أن يكون الركون المعجمي قطيعة معه، لكن اللغة العربية والأمة العربية بخلاف ذلك؛ إذ هما بحاجة للحفاظ على تلك الصلة والربط بين الموروث والحاضر، والتاريخ والراهن؛ ولن يكون ذلك إلا بمواصلة ما تركه السلف من جهد نفيس، ومن مكسب هام في تدوين العربية والإضافة له بمستجدات الحضارة في مشروع المعجم الحضاري للغة العربية، ولن يتأتى هذا إلا باستثمار الآليات الحديثة واستثمار كل ما أتيح من فكر ورقمنة في هذا المسعى.

في هذا الإطار، تتأسس هذه الورقة البحثة من خلال البحث في مشروع تدوين المعجم العربي ألفاظ الحضارة؛ حيث جاءت الورقة موسومة ب آليات صناعة المعجم العربي الحديث وتوظيفه في ظل التّطور الحضاري"، وذلك من خلال الانطلاق من التساؤلات الجوهرية؟ ما مفهوم المعجم وما آليات صناعة المعجم؟ ما راهن ومستقبل المعجم العربي وتدوين مستجدات الحضارة؟ وما الأسس والمقومات المعجمية والعلمية الكفيلة بتجسيد هذا المكون الحضاري؟

وللإجابة على التّساؤلات المطروحة، وتحقيقا لأهداف البحث، اتبعنا المنهج الوصفي في تقديم الأسس النّظرية حول المعجم والمعجمية وكذلك آليات صناعة المعجم؛ ثمّ المنهج التحليلي في تحليل واقع المعجم العربي ومستجدات الحضارة واستشراف مستقبله في تدوين مستجداتها، ثمّ الخلوص إلى توصيات ومقترحات في هذا المسعى والهدف.

2. المعجم والمعجمية: أسس ومفاهيم عامة

1.2 العنوان الفرعي الأول:

شغل "المعجم" الدارسين انطلاقا من دلالة مفردة "معجم" وصولا إلى الوظيفة التي يؤديها، فهو لغة من "مجموع عجمات، كلمات- أشكال، مجموع علامات معجمية"[1]، وهو مشتق من كلمة تعود للجذر اللغوي عجم لتدل

على "الإبهام والاخفاء وهو عكس البيان والإفصاح، لكنها مشتقة من الفعل "أعجم" وهو فعل مزيد بالهمزة وهذه الهمزة تفيد في بعض معانيها السلب والنفي، فأصبح معنى "أعجم" إزال العجمة والإبهام، والمعجم المكان الذي يزال فيه الإبهام والغموض ومثال ذلك، أشكى: اعترض على إساءة أو خطأ، أزال سبب الشكوى أي أرضى"[2].

أما في المفهوم الحديث والاصطلاحي للمعجم؛ فهو "كتاب يحتوي على كلمات منتقاة ترتب عادة ترتيبا هجائيا، مع شرح لمعانيها ومعلومات أخرى ذات علاقة بها، سواء أعطيت تلك الشروح والمعلومات باللغة ذاتها أم بلغة أخرى"[3]، ويستمد المعجم مفهومه وفقاً لوظيفته وغرضه؛ "فالمعجم الذي يهدف إلى الاشتقاقات وحسب – مثلا– معجم اشتقاقي، والمعجم الذي يهدف إلى دراسة المعاني المجازية، معجم مجازي، وقل مثل ذلك في معجمات اللهجات أو الحرف والمهن أو الطبقات أو المصطلحات أو التاريخي أو الأصول أو الأساليب أو الموضوعات المختلفة أو أحادي اللغة أو ثنائيها"[4].

وتتفرع المعاجم إلى: "معاجم لغوية" وهي التي" تحصر ألفاظ اللغة وترتبها ترتيبا خاصا يساعد الباحث على التعرف على اللفظة بشرح مدلولها أو تيسر له وسيلة العثور على مجموعة من الألفاظ التي يجمعها موضوع واحد"[5].

فالمعجم اللغوي يشرح غموض اللفظ، ويحدد القالب اللغوي لذلك المعنى. و"معاجم كاملة"، وهي التي "تضم كل كلمة في اللغة مصحوبة بشرح معناها واشتقاقها، وطريقة نطقها، وشواهد تبين مواضع استعمالها"[6].

2.2 غاية استخدام المعاجم:

إن الحديث عن المعجم العربي ليس حديثا عن المعاجم اللغوية المختصة والعامة فحسب، وإنما هو حديث عن مظاهر الحياة العربية في شتى مجالاتها، وقد كانت الحاجة للمعجم العربي لأسباب منها:

- الحاجة الماسة لتفسير القرآن الكريم وفهم آياته؛ حيث تفسير مفرداته يعين على معرفة معنى آياته، وذلك بمراجعة المؤلفات في غريب القران؛
- الحاجة لتفسير الألفاظ الغريبة الواردة في الأحاديث المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والآثار الواردة عن الصحابة والتابعين رحمهم الله في كتب غريب الحديث؛
- معرفة المراد بألفاظ بعض الفقهاء في المتون، وربطها بالتعريفات الاصطلاحية عندهم، وذلك في المؤلفات الخاصة بألفاظ غريب القرآن؛
- فهم مفردات القصائد الشعرية الغريبة والقطع النثرية الغامضة؛
- الاهتمام بأدب العرب والعناية بلغتهم وحماية الفصحى من اللحن والفساد، واللحن هو الخطأ في الإعراب، يقال منه لحن في كلامه، بفتح الحاء، يلحن لحنا، فهو لحان ولحانة[7]؛
- الحاجة إلى فهم ألفاظ العربية ودلالاتها المختلفة؛
- تحرير الدلالة للفظ شائع أو مصطلح متعارف عليه؛
- الحرص على جمع رصيد هائل من مفردات العربية من أفواه الأعراب الخلص غير المختلطين بالأجانب.

كما تفيدنا المعاجم في" ضبط الألفاظ، والاطلاع على تطور معاني المفردات من عصر إلى آخر، والكشف عن أعلام الأشخاص والقبائل والأماكن وضبطها، وتحقيق كثير من الشواهد والروايات المتضاربة"[8]، وكذلك جمع المادة اللغوية في موضوعات كثيرة يحتاجها صاحب الاختصاص (هذا فيما يخص المعاجم المختصة). واكتساب ثروة لغوية كبرى؛ لا سيما عند " تعدد مدلولات وشمول اللغة العربية، وأنها لغة حية ولود معطاء لديها القدرة على تلبية المطالب الحضارية ولا غرو فهي لغة القرآن الكريم"[9].

وتكمن أهمية المعجم أيضاً في "جمع ما تفرق من ألفاظ اللغة العربية وحفظها، واستثمار ذلك في توفير سند علمي للفهم الصحيح لتراثنا العربي بكل فروعه في المعرفة والآداب والعلوم"[10]

ويمكننا القول أن المعجم الجيد، أيّ كان نوعه والغرض من تصنيفه، يجب أن يتصف بصفتين أساسيتين هما:

- الشمول: إذ يجب أن يحتوي على كل المفردات اللغوية التي يضمها المستوى اللغوي الخاص به.
- الترتيب: فالترتيب الدقيق ينتظم بناء المعجم ويسهل الرجوع إليه، وبهاتين الصفتين يمتاز التصنيف المعجمي، ويختلف المعجم عن سائر كتب اللغة التي تتعرض لشرح الألفاظ وتفسيرها.

3.2 التأليف المعجمي بين الماضي والحاضر:

لقد نشأ التأليف المعجمي مع نشوء الحضارات الإنسانية، وقد كان للعرب السبق والتميز في مجال المعجم كون اللغة العربية تزخر بعلومها ومعارفها، فكان التأليف المعجمي كذلك، وقد أولى العرب عناية بالغة بلغتهم، وسعوا في جمعها وتدوينها وبحثوا في مفرداتها، وتعقبوا دلالة الحرف الواحد من حروفها بحسب موقعه من اللفظ الواحد، "ذلك أنّ المعنى المعجمي للكلمة يعبر عن دلالتها، وهي لفظ مفرد مسطر بين دفتي المعجم"[11].

بدأ التأليف المعجمي مع "الخليل بن أحمد الفراهيدي" (100-175هـ) معجمه "العين" ثم تتابعت المعاجم في اللغة العربية واستمرت حتى العصر الحديث، وكل معجم يختلف عن الآخر سواء من ناحية ترتيبه أو من ناحية وظيفته، وفي القرن العشرين زاد الاهتمام بالعمل المعجمي، تنظيرا، وتأسيسا، وتطبيقا،

وقد ظل المعجم العرب تقليديا حتى نهاية القرن الثامن عشر ميلادي؛ فلما أفاق العرب من سباتهم في القرن التاسع عشر، بدأ المعجم العربي في التطور بجهود علماء اللغة الفردية، فقد قاموا بإعادة ترتيب المعجمات القديمة في مختلف العلوم والفنون في تقدمها، ملائمة لحاجات الحياة في العصر الحاضر، فحفلت المعجمية العربية بدراسات عديدة ومتنوعة حرصت على الاهتمام بالبناء المعجمي جمعا ووضعا وتأليفا وتصنيفا.

ويمكن أن نعدّد معجمات اللغة العربية؛ "فهي تتنوّع من معاجم لغوية، ومعاجم الترجمة، ومعاجم موضوعية أو معنوية، والمعاجم الاشتقاقية أو التأصيلية، المعاجم التطورية، معاجم التخصص، دوائر المعارف، المعاجم المصورة، وهناك معاجم اللهجات"[12] كالعين والصحاح ولسان العرب والقاموس المحيط، وغيرها من المعجمات المعروفة، وهناك معاجم اصطلاحية، تضم مصطلحات يتداولها طبقة من العلماء في تعاملهم اللغوي الخاص.

3. المعجم العربي بين الإرث ومستقبل تدوين مستجدات الحضارة:

1.3. المعجم العربي في التراث:

مع ظهور الإسلام، بدأت الحاجة إلى التأليف المعجمي بداية من "الفيروز أبادي" مؤلف "معجم القاموس"، والذي اهتم بمعاني الكلمات الغريبة، وبعد ذلك تعددت المؤلفات المعجمية التي كان الهدف منها هو أن يعرف العربي لغته –لغة القرآن الكريم– بيد أن التحول الذي حدث في الدرس اللغوي أحدث نقلة في الدراسات التي تهتم باللغة، لا سيما منها المعجمية، ويعود ذلك لعامل الترجمة والتعريب ودخول كثير من اللحن في اللغة العربية، ولم يعد يفرق بين الألفاظ العربية المنطوقة والمكتوبة، ولا بين اللهجة واللغة، ولا بين لغة الحضر ولغة أهل البادية، والأهم بين اللغة العربية واللغات الأخرى، ومن هنا ظهر التأليف المعجمي الذي يسعى للحفاظ على اللغة العربية ومعانيها من ناحية الضبط اللغوي (الاصطلاحي).

وإذا حصرنا هذه الدّراسة في آليات صناعة وتحديث معجم عربي يواكب التحول الحضاري، فلا يعني جمود وركود اللغة، لكن التطور الحضاري الذي شمل جميع العلوم والدراسات لم تسلم منه اللغة أيضا، فقد استوعب اللغويين العرب ذلك وراحوا يؤلفون معاجم وقواميس خاصة بلغتهم دون أن يقطعوا التواصل مع اللغات الأخرى، ومن ثمّ أسهموا في تطوير اللغة ومواكبة التطور الحضاري، وقد اعتمدوا في ذلك وسائل في صناعة معجمهم العربي.

2.3. ضرورة التدوين الحضاري ومستقبل المعجم العربي:

لا يتحقّق الوجود الفعلي للغة إلا إذا كان العالم حاضراً فيها، فوجود الإنسان في العالم هو وجود لغوي، واللغة العربية تشكل مكونا حضاريا لمجتمعاتنا العربية والإسلامية "ومع الإسلام، في مكونات الهوية الثقافية، تأتي لغتنا العربية، التي هي لسان الإسلام ووحيه المعجز، والتي ضمن لها القرآن الكريم –منذ نزل– امتيازات على كل لغات الدنيا، هو الخلود الذي أراده الله لهذا القرآن"[13]؛ فهي لغة الفصاحة والبيان، وأداة التواصل والتعبير، ووسيلتنا لاكتشاف العالم من حولنا، "إلا أن اللغة تتطور باستمرار عبر جهود أهلها، وتضعف أيضا بضعفهم، لذلك تعيش اللغة العربية أزمة حقيقية في إيجاد المصطلح الأمثل، وتقتضي الحكمة التعامل مع الواقع المصطلحي من منطلق الواقع الحالي"[14]، خاصة أنّ اللغة هي الممثل الرئيس لفكر المجتمعات الإنسانية؛ فهي التي تصوغه وتكون حركته الداخلية المستمرة، وهي شرط أساسي للتمكن من العلم والمعرفة، "وكون اللغة مكونا رئيسيا للهوية القومية، لكن يكاد يجمع على كونها المكون الرئيس لهوية أخرى هي الهوية الثقافية أو الحضارية "[15].

واللغة العربية مع كونها لغة الدين الإسلامي هي لغة حضارية عند المستشرقين الأوائل، فقد كانت لغة العلم والحضارة منذ بداية الإسلام، "وأصبحت لغة الضاد عندهم لغة التعامل اليومي ولغة الثقافة، فتجذر الرموز الدينية الإسلامية ورموز اللغة العربية وثقافتها...هو الشرط الأساسي لإمكانية بروز ظاهرة الانصهار الثقافي الكامل أو شبه الكامل بين المجتمع العربي الإسلامي والأم بالجزيرة العربية والمجتمعات الأخرى التي أسلمت وعرب لسانها وثقافتها"[16].

وتتميز اللغة العربية بكثرة مفرداتها؛ فهي تمتلك ثروة هائلة من المفردات وتشمل على جميع الأصول التي تشتمل عليها أخواتها السامية، "فالعلاقة بين الحضارة واللغة علاقة تكاملية، فالحضارة تساعد على تطوير اللغة وإثرائها

والتأثير فيها سلبا وإيجابا بما تحققه من اختراع في جوانبها المادية وسمو في الإنتاج الثقافي الفكري والأدبي وما لذلك الإنتاج الثقافي من أثر في إغناء اللغة بالمفردات والمعاني السامية، والمضامين التي تزيد اللغة ثراء وقوة"[17].

وقد واكبت اللغة العربية ركب الساحة الحضارية، ويرجع ذلك إلى أن الأمة العربية لم تقف "إبان نشأتها الحضارية الكبرى من حضارات الأمم الأخرى موقف الرافض والمنعزل، بل أخذت منها ما رأته صالحا وطورته وألبسته قالبا عربيا، ومن هنا نشأت الألفاظ المعربة والدخيلة في اللغة"[18]. لذا واجه المعجم العربي ولا زال يواجه تحديات كبرى، و"يختلط المستقبل القريب للمعجم العربي بحاضره المتطور نتيجة الجهود المتعددة التي يبذلها الأفراد من ناحية المؤسسات الأكاديمية والتجارية من ناحية أخرى"[19].

3.3. مقومات صناعة المعجم الحضاري:

إنّ تحديد لغة المعجم وطبيعة الألفاظ التي يضمها من الأمور الأساسية التي ينبغي لمن يصنف المعجم ويستعمله أن يحددها، ومن الأسس المعتمدة في صياغة المعاجم وتأليفها تختلف من مؤلف إلى أخر، وهي متنوعة:

أ- الطواعية: الحرص على طواعية اللفظ العربي وتماشيه مع صيغة عربية تتفق مع النطق العربي، ودعم جهود الترجمة من وإلى اللغة العربية، وتعريب المصطلحات العلمية والتقنية، "ويجب أن يكون صلب المعجم بمثابة فهرس للنحو، فتشخص فيه هوية الكلمات، بمعنى أن كل لفظ مفرد ينسب بوضوح إلى الأصناف الصرفية والنحوية التي ينتمي لها "[20].

ب- **قياسية اللفظ:** الإفادة من الثروة الطائلة التي تشتمل عليها المعجمات القديمة وكتب اللغة العديدة، "ولا ضير على العربية من أن يحوي معجمها الجديد أي لفظ مولد معرب أو دخيل لا غنى للعربية عنه بغيره؛ على أن يجري اشتقاق المولد وفق القواعد القياسية ، وأن يكون لفظ المعرب لا يخالف النطق بالفصيح من الكلمات على أن نشير بجانب كل كلمة أو مصطلح جديد إلى صفته اللغوية مولدا كان أو معربا أو دخيلا، قديما في صفته هذه أو حديثا، وبذلك نجدد معجمنا ونرد الحياة إلى لغتنا"[21].

ج- تحقيق التراث: إعادة النظر في المعجمات القديمة عند الاقتباس منها، وعدم أخذ كل ما فيها من مادة لغوية، وتجنب الأخطاء والتصحيف مع إهمال الغريب الحوشي، والتقليل من ذلك، وأيضا النبش في المفردات العريقة وتحقيق الأسماء والمصطلحات واحيائها.

د- المنهجية: الالتزام بمنهج محدد وموحد في تأليف المعجم، وتطوير الإجراءات المنهجية والتقنية؛ ومن ثم الحرص على تنمية اللغة العربية المهددة في كيانها بشعارات العولمة، واستخدام التقنيات الحديثة.

هـ- التقابل المفرداتي: إيجاد المقابلات العربية المؤدية للمصطلحات الأعجمية.

و- الموضوعية: عدم الوقوف موقف عدواني إيديولوجيا بمنطلق الخوف على العروبة والإسلام والخشية على الشخصية العربية الإسلامية.

ز- الموازنات اللفظية: الأخذ من الثقافات الأخرى والاقتراض من اللغات الأعجمية (الذي يعد وسيلة من وسائل الخلق المعجمي والتوليد اللغوي لسد الفراغات الموجودة في المعجم العربي) لترقية اللغة والثقافة العربيتين.

ح– التّحاور: التفتح على اللغات والثقافات الأعجمية من خلال الاتصال والتمازج والتحاور.

ط– الترتيب: ضبط الحقل المعجمي من حيث: المداخل الواردة أو الألفاظ الأصول، مستوى السّياق.

ي– التّعاقبية اللّفظية: إصدار معجم تاريخي يحفظ للأمة مستقبلها اللغوي وهويتها، ويساعدها على التقدم "يتجدد دوريا ويتطور، ويعد معينا مهما لدارسي الدلالة، وآليات التطور اللغوي، كما يعد حاكما على العربية وتطور ألفاظها وتوسعها"[22].

ك– الرّقمنة اللّغوية: وضع القواميس والمعجمات الإلكترونية، وصياغة الأفكار التي تصور الواقع باللغة العربية وجعلها تواكب ميدان التطور، العمل على إنشاء معاجم عصرية عربية تسهم في انتشار اللغة العربية على أكبر نطاق أوسع بين الدول العربية، وتسخير الحاجات الإلكترونية الحديثة بما يتلاءم مع ثقافتنا وحضارتنا، وتطويعها وفق ما تقتضيه الخصوصية اللغوية.

4.3. استثمار الآليات المعجمية في صناعة المعجم الحضاري العربي:

لوضع معجم لغوي مواكب للتطور الحضاري الحاصل، لابد من توفر آليات؛ إذ أن تشكل الألفاظ الجديدة يعود إلى عوامل، منها ما يتصل باللغة نفسها من حيث هي كائن يقبل التطور كسائر الكائنات، لاسيما أنها تتصل اتصالا وثيقا ومباشرا بالإنسان، فتتأثر بتأثره وتتطور بتطوره، ومنها كذلك عامل الحاجة إلى التعبير عن كل موجود، وكل مستحدث من المفاهيم والمواد، وهنا لا بد من استغلال وسائل وطرق الإنماء اللغوي، التي تجعلها قابلة لاستقبال ألفاظ جديدة، وقد عمل اللغويين العرب على إنهاض اللغة العربية وتطويرها، بحيث أصبحت تساير النهضة العلمية والفنية في جميع مظاهرها، وذلك استنادا لمجموعة من الآليات التي تساهم بشكل أو بآخر في صناعة المعجم العربي، تطرقنا إليها على سبيل الشرح لا سبيل الحصر، وهي:

أ– الاشتقاق: والاشتقاق هو: "أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنى ومادة أصلية، وهيئة كضارب من ضرب، وحذرُ من حذر"[23]

ومعناه: نزع كلمة من كلمة أخرى مع ضرورة تناسبهما في اللفظ والمعنى، ومثال ذلك: من مصدر السمع –مثلا– يشتق الفعل الماضي سمح، واسم الفاعل سامع، واسم المفعول مسموع...الخ، إذ نلاحظ اتفاقهما في المعنى الأصلي للمصدر وهو السمع، واختلافهما في الصيغة فقط.

وهذا النوع هو ما اصطلح عليه العلماء ب "الاشتقاق الأصغر" تفريقا بينه وبين الاشتقاق الأكبر. والاشتقاق الأصغر هو: "أن تأخذ لفظا من لفظ آخر لمناسبة بينهما في المعنى وجميع الحروف الأصلية وترتيبها نحو ضرب من الضرب"[24]، أما الاشتقاق الكبير هو: "أن تأخذ لفظا من آخر لمناسبة بينهما في المعنى وجميع الحروف الأصلية دون الترتيب كجبذ من الجذب"[25]

ب– النحت: هو طريقة من طرائق التوليد في اللغة العربية، ويسمى أيضا الاشتقاق الكبار، وهو مزج كلمتين أو أكثر في كلمة واحدة اختصارا وتسهيلا، وقد كان المعجم الطبي الموحد من أهم المساهمات في نشر النحت

والترويج له في تعويض النقص بالمصطلح العربي، ويساعد النحت على اختصار الألفاظ المركبة وتهيل اشتقاقها واستعمالها في اللغة، ويعامل اللفظ المنحوت على أنه مفردة واحدة. فيقال "الاثنا عشري" لعضو في جسم الانسان، كما أنه يقع بصورة غير مقصودة.

ج– الترجمة: تعد الترجمة تقنية من التقنيات الحديثة، والتي تفرض أن نضع لها في العربية نظما تربط جل قواعدها؛ إذ لا توجد ترجمة مثالية بل توجد ترجمة ضرورية لا بد منها بحثا عن الدقة والوضوح، فمن الترجمة ما يكون بالتعريب emprunt قطعا ومنها ما يكون بالنسخ calque ويسميه بعضهم المسخ لتأدية صور وأشكال ذهنية خلقتها عبقرية اللغة المترجم عنها، "فالترجمة هي نقل الكلام من لغة إلى أخرى، وجاء في المنجد: ترجم الكلام أي فسره بلسان آخر، وترجم عنه أي أوضح أمره، والترجمة هي التفسير" **26**

"ذلك أن من أهم شروط الناقل لعلم ما أن يكون من ذو الاختصاص فيه وأن تكون إجادته اللغة المنقول عنها لا تقل عن إجادته اللغة المنقول إليها"[27]

تأتي في معجم المورد الحديث لتعاريف الآتية لبعض الأفعال الإنكليزية: ، "to advance" وتعني "يسرع، يحسن، يعزز"، "to develop" وتعني "يوسع، يطور، ينمي"

ومن فروع الترجمة نجد:

د– النسخ: وهو نوع من الاستعارة الخاصة وذلك بأن نأخذ العبارة من اللغة المترجم عنها وتترجم ترجمة مباشرة تستوجب استعمال جديد يبدو غريبا.

هـ– المؤالفة: وهي اعتماد مقابل خاص من لغة ما لتأدية معنى خاص بلغة أخرى.

و– التحوير: وهو يفيد التجديد والقطيعة بين المفاهيم القديمة والحديثة فهو لا يستمد مصطلحاته من المعاجم المقررة بل هو من وضع المترجمين لتأدية مفاهيم جديدة، وهذا كثير في المصطلحات العربية الحديثة.

ز– الاقتراض: الاقتراض معناه الاستلاف، وفي الدرس المعجمي معناه استلاف اللغة مفردات في مجال ما من لغة أخرى نتيجة الاحتكاك، وقد عرفت اللغة العربية من الاقتراض اللغة الفارسية منذ العهد الجاهلي نتيجة تجارة العرب مع بلاد فارس، ثمّ جاءت النهضة العلمية وخاصة الطبية الإسلامية وحركة الترجمة من لدن علماء وفلاسفة عرب تكونوا ببلاد فارس، بل أحيانا نشأتهم فارسية. ولم يقتصر هذا على الفارسية بحسب؛ بل كان مع اليونانية كذلك؛ وقد كانت اليونانية لغة العلوم والثقافة دون منازع، وأثرت الثقافة اليونانية في الثقافة الفارسية قبل أن تؤثر في الثقافة العربية،...وقد كان إقبال العرب عليها أثناء حركة الترجمة[28].

واحتكاك اللغات أمر وارد في جميعها، وأمثلة الاقتراض في اللغة العربية خاصة كثيرة، ومنها كلمة أراسون مقترضة من اليونانية، وتعني "عيدان رقاق أرق من عيدان القرنفل ولونها كمد بين البياض والسواد، وطعمها حار ورائحتها طيبة، يؤتى بها من بلاد الصين"[29]، وربما تستعمل لأعراض طبية أو تجميلية.

ومن الأمثلة المشهورة كلمة أقحوان في الفارسية أقحوان، و"الأقحوان له ورق يشبه ورق الكزبرة، وزهر أبيض، والذي في وسطه أصفر، وله رائحة فيها ثقل، وفي طعمه مرارة"[30]، وهذا نوع من أنواع الورود والزينة، وله أغراض عطرية وتجميلية. والأ؟مثلة على الاقتراض كثيرة، وأغلبها ألفاظ الحضارة والفنون الشعبية والطبية.

ح- التعريب: إنّ اللغة العربية مشحونة بألفاظ أعجمية كثيرة، ذلك أنّها استعارت من اللغات الأخرى كلمات كثيرة، وأصبحت متداولة عند العرب، وهو ما سمي بالتعريب ويوصف اللفظ ب"المعرب"، وهو قضية ذات أبعاد دينية وثقافية وحضارية يتجاذبها تياران مستبدان يثبت أحدهما وجود المعرب في القرآن وفي العربية؛ وبالتالي "تداخل اللغات والأخذ والعطاء في كل اللغات وفي كل العصور حسب نسب تختلف بحسب زاد كل لغة من التقدم والحضارة"[31]؛ فهي ظاهرة عامة وشاملة.

وقد عرف القدامى؛ فقد ورد عن ابن منظور أنّ التعريب الاسم الأعجمي الذي تستخدمه العرب من الكلام الأعجمي، وقال الخفاجي: التعريب نقل اللفظ من الأعجمية إلى العربية، والمشهور فيه التعريب، وسماه سيبويه وغيره إعرابا، فيقال حينئذ معرب ومعرب[32]. وهو القول الذي اختاره المحبي أي أن ما دخل اللغات العربية من لغات أخرى يعد معربا.

فالتعريب إذن هو "استعارة مفردة أجنبية مع تعديل في لفظها وشكلها؛ ليتفق مع الصوت والصرف العربي، فتلحق بكلام العرب وتعامل بأحكامه، وأحيانا تترك على أصلها فتعامل مثل اللفظ الأجنبي"[33]، والتعريب موجود في اللغة العربية، فهو لا يكون مقصوداً بالضرورة بل قد يقع عفواً.

وأمثلة التعريب نذكر من الكلمات التي أخذتها اللغة العربية من الفرس: كلمة "الأريكة" بمعنى السرير المنجد المزين، وهذا تعريبا ل"أورنك"، وهو مركب من آرا اي زينة ومن "زنيك"؛ أي جميل[34]. ومن الكلمات كذلك، الأسوة؛ أي القدوة، وهي مأخوذة من "آسا"، ومعناها القاعدة والقانون، وهي من أدوات التشبيه أيضا، وقالت فيها العرب تأسى به؛ أي اقتدى. وأما الآسي بمعنى الطبيب؛ فهو مأخوذ من مشتقاته من السرياني"[35].

ومن الأثلة كذلك، نذكر كلمة "الاندرود والاندروردية" اسم لنوع من السراويل مركب من آندر أي داخل"[36]. وكذلك كلمة "البابونج تعريب "بابونه" أو "بابونك"، وهي حشيشة ذات زهر كبير النفع في التحليل"[37]، وهناك كلمات إنجليزية تمّ تعريبها مثل" الواي فاي" و"البلوتوث" و"السيلفي" و"النانو" و"التوربين".

ط- الدخيل: هو الذي يداخلك في أمورك، وفلان دخيل في بني فلان، إذا كان من غيرهم فتدخل فيهم. أما اصطلاحا، فهو الهجين والغريب، والذي لا يمتّ بصلة في جانب من جوانبه للغة العربية؛ بل هو ما دخل للغة العربية من مفردات وألفاظ أجنبية، سواء في ذلك ما استعملها العرب الفصحاء في الجاهلية والإسلام، ومن جاء بعدهم من المولدين وما يستخدمها الناس في عصرنا الحديث وحتى يومنا هذا.

وإنّ العامل الرئيسي في تداخل المفردات يرجع إلى ما أتيح للشعوب الناطقة بالعربية من فرصة الاحتكاك المادي والثقافي والسياسي وكذا الاقتصادي مع الشّعوب الأخرى. وقد تسربت كثير من الألفاظ من اللغات الأخرى إلى اللغة العربية مثل: الآرامية، والحبشية، والفارسية، فنجد مثلا كلمة "ترمومتر"، وهي كلمة فرنسية وتعني ميزان

الحرارة، وكلمة "أرشيف"، وتعني مكتب لحفظ الوثائق القديمة، وانتقلت كلمة " سلطة" من اللغة الإيطالية وتعني جمع الخضروات في إناء، وكلمة "كوجينه" وتعني مطبخ. ومن الكلمات الفرنسية مثال: "Pragmatisme" التي انتقلت إلى الإنجليزية Pragmatism"، ثم إلى العربية "البراغماتية"[38].

فهناك كلمات دخيلة على اللغة العربية، وكثير من الناس يستخدمها، ولكنه يجهل أصولها اللغوية، ومن هذه الألفاظ اللغوية ما تفوق على بعض مفردات اللغة العربية حتى صار منها، ومنها من لم يجد مكاناً له في اللغة العربية فتفوقت عليه.

إضافة إلى هذه الآليات هناك طرق أخرى نذكرها باختصار:

ي– المحدث: وهو ما عرّبه الذين عاشوا بعد المولدين إلى يومنا هذا، وهو "اللفظ الذي استعمله المحدثون وشاع في لغة العامة"[39].

ك– التأثيل: ومعناه هو "تقصي أصل الكلمة التاريخي، فجل مفردات اللغات–كافة– هي عبارة عن اقتباس وتحريف واشتقاق واستحداث للمفردات من أصول ما. وتحفظ لنا المعاجم تاريخ هذه الأصول، وحينما نرجع لها نفهم معاني كثير من الكلمات العلمية والأكاديمية"[40]، مثال كلمة"Acanthopterygu" هي اسم لمجموعة من الأسماك، ولعله يبدو اسما عجيبا أو دون معنى للوهلة الأولى لكن بالرجوع إلى معجم "ميريام ويبسر" المعروف يتضح أنّه مزج بين كلمتين من اللغة الاغريقية القديمة "acanth"؛ أي "شوك" وكلمة "pterygu" معناها "زعفنة" أو "جناح"، وهو من نوع الأسماك، ومن هنا تم تعرب الاسم معنى وسياقا، وهو طائفة "شوكيات الزعانف"؛ أي الاسماك ذات الزعانف الشوكية.

4 خاتمة:

نخلص في خاتمة الدراسة إجمالا إلى أنّ المعجم مكون حضاري وإرث تاريخي وثقافي، والأهم من ذلك كتاب تعليمي وتأثيلي للغات، لذا فلا عجب أن كان الاهتمام به بالغا وبليغا في الدراسات اللغوية عامة والمعجمية منها خاصة، والمعجم العربي لا يخرج عن هذه المفاهيم؛ بل ربما هو أكثر حاجة للاهتمام نتيجة القيمة والمكانة التي تتمتع بها العربية خاصة في بعدها الديني والتراثي، ويمكن تفصيل ما توصلنا إليه من نتائج في النقاط الآتية:

– المعجم العربي ثري وزاخر بإرثه وتراثه، والعمل على إعادة تنظيم وترتيب مواده يستفيد من جهود القدامى، فيكون بذلك ممكنا ومتاحا؛

– استطاع المعجم العربي في جميع مراحله خدمة اللغة العربية جمعا وتصنيفا وترتيبا، كما تظهر الجهود الباحثين من اللغويين العرب قديما وحديثا أهمّية المعجم تبعا لأهمية اللغة العربية.

– للمعجم العربي تحديات في إتمام مشروع المعجم التاريخي، وتدوين مستجدات الحضارة.

بناء على النتائج السابقة، يمكن اقتراح الآليان والسبل الآتية:

– الحرص المكثف والمنظم عبر الحكومات والهيئات اللغوية في بناء معجم حضاري للغة العربية يسجل مفردات الحضارة، ويفيد من التراث المعجمي الزاخر.

– ضرورة استثمار الترجمة كوسيلة من وسائل المثاقفة الحضارية؛ فهي تسهم في توظيف المعجم العربية مواءمة للواقع الحضاري الرقمي.

– ضرورة استثمار الآليات والمقومات الأخرى في بناء وتطوير المعجم من الاشتقاق والتوليد والنحت، وهذه الآليات تسمح باستخدام المعجم وفق المستجدات العصرية.

– وجوب إخضاع المعجم العربي للتقنيات الإلكترونية الحديثة والمواكبة للتحولات الراهنة وجعلها معززة لمرونة اللغة العربية ومفرداتها من خلال مزايا الرقمنة.

5. هوامش البحث:

[1] آلان بولغير، المعجمية وعلم الدلالة المعجمي– مفاهيم أساسية– تر: هدى مقنص، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2012، ص104.

[2] ينظر: عدنان الخطيب، المعجم العربي بين الماضي والحاضر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت _لبنان، ط2، 1994، ص55.

[3] علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، مطابع جامعة الملك سعود، ط2، 1991، ص57.

[4] علي توفيق الحمد، المعجم التاريخي العربي (مفهومه، وظيفته، محتواه)، مجلة المعجمية، ع 5-6، 1990، ص109.

[5] فوزي يوسف الهابط، المعاجم العربية موضوعات وألفاظ، الولاء للطبع والتوزيع، ط1، 1993، ص05.

[6] نفسه، ص 06.

[7] محمد عبد الله ابن التمين، اللحن اللغوي وآثاره في الفقه واللغة، ص17.

[8] أمجد الطرابلسي، نظرة تاريخية في حركة التأليف عند العرب في اللغة والأدب والتاريخ والجغرافيا ،ج1، مطبعة الجامعة السورية، سوريا، ط2، 1956، ص11.

[9] أحمد بن عبد الله الباتلي، المعاجم اللغوية وطرق ترتيبها، دار الراية ، الرياض، ط1، 1992، ص14.

[10] عبد السلام المسدي، الهوية العربية والأمن اللغوي دراسة وتوثيق، المركز العربي للأبحاث، بيروت، ط1، 2014، ص293.

[11] عبد الكريم شديد محمد النعيمي، مباحث في المعجم العربي، مكتبة المنتصر، شارع المتنبي، 1989، ص10.

[12] إميل يعقوب، المعاجم اللغوية العربية بداءتها وتطورها، دار العلم للملايين، بيروت–لبنان، ط2، 1985، ص12.

[13] محمد عمارة، مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، نهضة مصر، القاهرة، ط1، 1999، ص09.

[14] مجموعة من المؤلفين، المعجمية العربية قضايا وآفاق، الجزء الأول، دار كنوز المعرفة، عمان، ط1، 2014، ص165.

[15] مجموعة مؤلفين، اللغة والهوية في الوطن العربي (إشكاليات التعليم والترجمة والمصطلح)، المركز العربي للأبحاث، بيروت، ط1، 2013، ص16.

[16] برهان زريق، الهوية العربية، ص50.

[17] أبو سعد الأعظمي بن حافظ جمعدارخان، مواقف المستشرقين من قدرة اللغة العربية على استيعاب مصطلحات العلوم التجريبية (بحث مكمل لنيل شهادة الماجستير)، ص41.

[18] محمد النعيمي، مباحث في المعجم العربي، ص22.

[19] أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص165.

[20] علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، ص75.

[21] عدنان الخطيب، المعجم بين الماضي والحاضر، ص60

[22] مجموعة مؤلفين، المعجم التاريخي للغة العربية رؤى وتطلعات، ص65.

[23] عبد الهادي الفضلي، مبدأ الاشتقاق في اللغة العربية، ص04.

[24] محمد ياسين عيسى الفارابي المكي، بُلغة المشتاق في علم الاشتقاق، ص05.

[25] المرجع نفسه، ص06.

[26]ماجد سليمان دودين، دليل المترجم (كل ما يحتاجه المترجم) الترجمة فن وثقافة وعلم ولغة وموهبة، ص07.

[27] إبراهيم بن مراد، دراسات في المعجم العربي، ص147.

[28] نفس المرجع، ص48.

[29] المرجع نفسه، ص74.

[30] المرجع نفسه، ص78.

[31]محمد رشاد الحمزاوي، من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا، ص85.

[32]محمد الأمين بن فضل الله المحبي، قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل، ص51.

[33] عباد ديرانية، فن الترجمة والتعريب، ص105.

[34]السيد أدى شير، الألفاظ الفارسية المعربة، ص09.

[35] الألفاظ الفارسية المعربة، ص10.

[36]المرجع نفسه، ص12.

[37] المرجع نفسه، ص14.

[38] محمد عادل الرويني، العربية للناطقين بغيرها في ضوء الإشكالات اللغوية، ص20.

[39] محمد الأمين بن فضل الله المحبي، قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل، ص59.

6. قائمة المصادر والمراجع:

1. إبراهيم بن مراد، دراسات في المعجم العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1987.
2. أبو سعد الأعظمي بن حافظ جمع دار خان، مواقف المستشرقين من قدرة اللغة العربية على استيعاب مصطلحات العلوم التجريبية (بحث مكمل لنيل شهادة الماجستير)، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المدينة المنورة، 1412.
3. أحمد بن عبد الله الباتلي، المعاجم اللغوية وطرق ترتيبها، دار الراية، ط1، الرياض، 1992.
4. أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب، ط2، القاهرة، 2009.
5. أمجد الطرابلسي، نظرة تاريخية في حركة التأليف عند العرب في اللغة والأدب والتاريخ والجغرافيا، الجزء الأول، اللغة والأدب، مطبعة الجامعة السورية، ط2، سوريا 1956.
6. إميل يعقوب، المعاجم اللغوية العربية بداءتها وتطورها، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط2، 1985 .
7. برهان زريق، الهوية العربية، حوران، سورية، دمشق، ط1، 2012.
8. السيد أدى شير، الألفاظ الفارسية المعربة، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان، دط، 1908.

9. عباد ديرانية، فن الترجمة والتعريب (تعلم فن ترجمة النصوص الأجنبية ومدلولاتها الثقافية إلى العربية)، أكاديمية حسوب، 2021.
10. عبد السلام المسدي، الهوية العربية والأمن اللغوي دراسة وتوثيق، المركز العربي للأبحاث، ط1، بيروت، 2014 .
11. عبد الكريم شديد محمد النعيمي، مباحث في المعجم العربي، مكتبة المنتصر، العراق، 1988.
12. عبد الهادي الفضلي، مبدأ الاشتقاق في اللغة العربية، مستل من مجلة النجف، مطبعة الآداب، العراق 1387هـ.
13. عدنان الخطيب، المعجم العربي بين الماضي والحاضر، مكتبة لبنان ناشرون، ط2، بيروت، لبنان، 1994.
14. علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، مطابع جامعة الملك سعود، ط2، السعودية، 1994.
15. علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، 2004.
16. علي توفيق الحمد، المعجم التاريخي العربي (مفهومه، وظيفته، محتواه)، مجلة المعجمية، ع 5-6، تونس 1990.
17. فوزي يوسف الهابط، المعاجم العربية موضوعات وألفاظ، الولاء للطبع والتوزيع، ط1، 1993.
18. ماجد سليمان دودين، دليل المترجم (كل ما يحتاجه المترجم) الترجمة فن وثقافة وعلم ولغة وموهبة، الجزء الأول، مكتبة المجتمع العربي، الأردن، ط1، 2015.
19. مجموعة من المؤلفين، المعجمية العربية قضايا وآفاق، الجزء الأول، دار كنوز المعرفة، عمان، ط1، 2014.
20. مجموعة من مؤلفين، اللغة والهوية في الوطن العربي (إشكاليات التعليم والترجمة والمصطلح)، المركز العربي للأبحاث، بيروت، ط1، 2013.
21. مجموعة مؤلفين، المعجم التاريخي للغة العربية رؤى وتطلعات، مكتبة الملك عبد الله فهد، ط1، المملكة العربية السعودية، 2016.
22. محمد الأمين بن فضل الله المحبي، قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل، الجزء الأول، مكتبة التوبة، الرياض، ط1، 1994.
23. محمد رشاد الحمزاوي، من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 1986.
24. محمد عادل الرويني، العربية للناطقين بغيرها في ضوء الإشكالات اللغوية، دار اللؤلؤة، مصر، ط2، 2011.
25. محمد عبد الله ابن التمين، اللحن اللغوي وآثاره في الفقه واللغة، دائرة الشؤون الإسلامية، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2008.
26. محمد عمارة، مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، دار نهضة مصر، القاهرة، ط1، 1999.
27. آلان بولغير، المعجمية وعلم الدلالة المعجمي- مفاهيم أساسية- تر: هدى مقنص، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، ط1، 2012.